مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– العدد الحادي عشر

طبيعة الفلسفة الأخلاقية بين المهارة المهنية والحكمة العملية

د. محمد حامد ذكي همام (*)

ملخص:

يناقش هذا البحث الاعتراض المتكرر على تصور الفضائل أنها مهارات، وهذه المهارات هي مجرد قدرات على التصرف بشكل جيد، بينما تتطلب الفضائل بالإضافة إلى ذلك أن يكون لديك دافع مناسب للتصرف بشكل جيد، كما يناقش البحثُ كذلك الكثير من الحالات التي تدعي إظهار الاختلاف التحفيزي المفترض من خلال لفت انتباهنا إلى اختلاف الحدس الذي لدينا حول الفضائل والمهارات. ومع ذلك، فإن هذا الاختلاف المفترض بين الفضيلة والمهارة يختفي عندما نحول تركيزنا في أمثلة المهارة من الأداء إلى المؤدي، كما يمكن استخدام نهايات الممارسة للحكم ليس فقط على مهارة الأداء، ولكن أيضًا على الالتزام التحفيزي لفناني الأداء. فأن تكون فاضلًا فإن ذلك يتطلب كلًّا من التصرف الجيد والحافز المناسب للقيام بذلك، وهو ما يمكن التقاطه من خلال النظر إلى الفضائل أنها مجموعة فرعية أخلاقية من المهارات. ومع ذلك – في ادعائي هذا– فإنني أقاوم فكرة أنه لا يوجد عنصر في الفضيلة غير موجود في المهارات الأخرى. كما تتطلب الفضيلة أن تكون حكيمًا عمليًا حول كيفية ملاءمة الممارسات لمفهوم الحياة الجيدة، لكن المهارات الأخرى لا تفعل ذلك، كما أنني أزعم أن هذا الاختلاف لا يقوض فرضية "الفضيلة كمهارة"؛ لأن الصلة بين الفضائل والأخلاق هي التي تتطلب الحكمة العملية.

الكلمات المفتاحية: (الخبرة؛ علم النفس الأخلاقي؛ الحكمة العملية؛ المهارة المهنية؛ أخلاق الفضيلة).

ABSTRACT

This paper challenges a frequent objection to conceptualizing virtues as skills, which is that skills are merely capacities to

(*) مدرس بقسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد

act well, while virtues additionally require being properly motivated to act well. I discuss several cases that purport to show the supposed motivational difference by drawing our attention to the differing intuitions we have about virtues and skills. However, this putative difference between virtue and skill disappears when we switch our focus in the skill examples from the performance to the performer. The ends of a practice can be used to judge not only the skillfulness of a performance, but also the motivational commitment of the performer. Being virtuous requires both acting well and being properly motivated to do so, which can be captured by viewing virtues as the moral subset of skills. In claiming this, though, I resist the idea that there is no element in virtue that is not found in other skills. Virtue requires being practically wise about how practices fit into a conception of the good life, but other skills do not. I further argue that this difference doesn't undermine the 'virtue as skill' thesis, as it's the connection between virtues and morality that requires practical wisdom.

Keywords: (Experience, moral psychology, practical wisdom, professional skill, virtue ethics)

مقدمة:

لقد أوجد العمل الحديث في نظرية الفضيلة حياة جديدة في المقارنة بين الفضيلة والمهارة، وهناك سبب وجيه للاعتقاد بأن هذه المقارنة تستحق المتابعة؛ لأنه قد يساعدنا في فهم العلاقة المميزة بين التفكير والمعرفة والقدرة العملية التي

توجد في الفضيلة من خلال الإشارة إلى علاقة مماثلة موجودة خارج السياقات الأخلاقية في المهارة. وفي بعض النواحي فإن هناك أكثر من مجرد شبه بين المهارة والفضيلة. ومن الواضح أن كليهما يمكن تسميته "حالات عملية"، أي شروط الفاعلين (الذين أدو العمل) أو الأفراد فيما يتعلق بالعمل.أكثر من مجرد تشابه بين المهارة والفضيلة ، أما بالنسبة لمنظري الفضيلة، فقد كان الأمر لصالح الفضيلة ، كما قال بول بلومفيلد (Bloomfield): "... اعتماد الأطروحة القائلة بأن الفضائل هي مهارات تمنحنا نظرية معرفة أخلاقية قابلة للتطبيق من خلال اختزال مشكلة نظرية المعرفة الأخلاقية في تحليل نظرية المعرفة للتشخيص وحل المشكلات التي يستخدمها الأطباء والملاحون ولاعبو الشطرنج" (١) .

وما نعنيه بالمثال الذي قاله " بلومفيلد " هو أن الباحث هنا يريد أن يميز أو يظهر أن الفضائل لا تقترن دائما بالمهارات وأنه ليس كل ماهرا هو بالضرورة فاضلا والعكس.

كما تتيح لنا هذه المقارنة الاستفادة من الفضيلة في ثروة من الأبحاث التجريبية التي أجراها علماء النفس على الخبرة والحكم في سياقات المهارات، وَمِنْ ثَمَّ فقد جادل جايسون سوارتوود (Jason Swartwood)* من أجل ايجاد طريقة تجريبية جديدة للحكمة، وذلك بالاعتماد على البحث النفسي حول صنع القرار الطبيعي، كما جادل في أن مهارة الخبير تتضمن الحدس (intuition) ، والتنشئة

* جايسون سواردتود(□س□ص□ش خصث سس□ خ ب) مدرس الفلسفة في كلية سانت بول في سانت بول ، مينيسوتا. كتبت أطروحة الدكتوراه عن الحكمة العملية تحت إشراف فاليري تيبيريوس. تخصصي في الأخلاق. ومهتم بشكل خاص باستكشاف الحسابات المستنيرة تجريبياً للحكمة العملية والتفكير العملي. وأيضًا مهتم جدًا بالأسئلة التربوية ، خاصة فيما يتعلق بكيفية مساعدة دورات الفلسفة للطلاب على تطوير مهاراتهم في التفكير العملي والنظري. انظر للمزيد

– سس□ خ ب/ د ز ر لمس ش س/□ د س. د□ خ ذ ذ□ ش خ د□ د ش ص ص//:□س□□ ذ (٢٨/ ٥/ ٢٠٢٠م) □س□ص□ش خصث

الذاتية الأخلاقية والتي اعني بها هي ذلك الاتجاه الذي يشير إلي المذاهب الأخلاقية التي ترجع التمييز بين الخير والشر إلي التمييز بين السعادة الفردية والشقاء الفردي ، وأن هذه العوامل نفسها متضمنة في الحكمة (٢) .

وبالتالي فهذا البحث سوف يناقش فكرة عدم وجود هوية بين الفضيلة والمهارة فهي هوية مزعومة، وهذا قد يقودنا إلى التغاضي عن مَّا يميز الحكمة العملية؛ نظرًا لأن اللذين يتبعون أرسطو (٣٢٢ق.م – ٣٨٤ق.م) والتقليديين في الفلسفة الأخلاقية يفهموا الحكمة العملية، فإن المعيار المركزي لامتلاك الحكمة العملية هو وجود تصور صحيح لنهاية أو نهايات جديرة بالاهتمام ـ ، وهذا يعني أنه يجب لامتلاك الحكمة العملية أن نعرف ما نهدف إليه. وأمَّا عند أرسطو فمن الواضح أن هذه هي حياة الفضيلة، والأهم من ذلك حياة الحكمة النظرية، وهي فضيلة فكرية. وبالطبع فإنَّ القلة من الأرسطيين المعاصرين يريدون اتباعه في الدفاع عن تفوق حياة الحكمة النظرية، لكن هذا لا يعني أنه يجب علينا الاستغناء عن فكرة صحة الهدف كعنصر أساسي في الحكمة العملية، وقد أقر بعض الأرسطيين بذلك في رسم وصف للحكمة العملية.

حيث تبني " أرسطو " نظرية أخلاقية تزاوج بين الواقع والمثال ، فقد دعي إلي نوعين رئيسيين من الفضائل ، الفضيلة الأخلاقية ، والفضيلة النظرية .

أما عن الأولي فقد استند فيها علي نظريته الشهيرة في " الوسط الأخلاقي " حيث عرف فيها الفضيلة أنها الحد الوسط بين طرفين كلاهما مرذول ؛ فالشجاعة حد وسط بين رذيلتين هما الجبن والتهور ، والكرم حد وسط بين رذيلتين هما الإسراف والتقتير ... إلخ . وهكذا يكون الإنسان فاضلا حينما تنمو لديه ملكة الإختيار الذي بفضلها يكتسب ذلك التحسن في سلوكه بفضل اختيار دائم لطريق الفضيلة الذي هو غالبا في ذلك الحد الوسط . ولم ينسي أرسطو في إطار تمحيصه لنظريته في الفضيلة الأخلاقية أن يوضح أن ذلك الوسط ليس حسابيا (٣).

أما شروط الفعل الفاضل فقد تبلورت لديه حينما تساءل : هل كل ما يقال عنه أنه فاضل يعد فاضلا حقا ؟!

وكانت إجابته : أنه لا يمكن أن نعد كل من سلك طريق الفضيلة فاضلا ، إذ من الممكن ـ كما يؤكد فيلسوفنا ـ أن يسلك الإنسان طريق الفضيلة مصادفة ودون دراية أو علم . والفضيلة كما يراها أرسطو ليست مجرد سلوك عشوائي ، بل أن الشخص الفاضل لا يكون كذلك إلا إذا تضافر لديه السلوك مع العلم ، العلم بمعني الفضيلة ومعرفة ماهيتها ، فليس فاضلا من يسلك طريق الفضيلة دون أن يعرف نظريا ماذا تعني الفضيلة .(٤)

وكذلك من شروط الفعل الفاضل أن يمارس صاحبه باستمرار، فلا يكون سلوكه طريق الفضيلة صدفة لا تتكرر، فالعالم بمعني الفضيلة يختار دائما طريقها فيكتسب سلوكه هذا استمرارية لا تتوقف. ولا يكون الفاضل فاضلا ـ كذلك ـ إلا إذا أراد واختار عن وعي طريق الفضيلة، فالإرادة والإختيار شرطان ضروريان نحو سلوك طريق الفضيلة . أما الإختيار فهو اختيار عاقل وواعي وترشيد لتلك الإرادة الغريزية، ومن هنا كانت الفضيلة الأخلاقية عند أرسطو متمثلة في تحكم العقل في الشهوة ، فهي فضيلة أساسها الإختيار العقلي لذلك " الحد الوسط " ثم سلوك طريقة باستمرار .

ولقد أجهد أرسطو نفسه في تقديم حججه وبراهينه علي أهمية الفضيلة النظرية وسمو مكانتها حيث أوضح أن العقل هو ما يميز الإنسان عن الحيوان . وإن كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الأخلاقي بما يملكه من عقل يستطيع التحكم في الشهوة وكبح رغبات الجسم وتنظيمها، (وهذا يوضح لنا مدي الإختلاف ما بين الفضيلة والمهارة ، بمعني أنه لكي تكون فاضلا يجب أن تتصرف بطريقة جيدة ، مدفوعة بحافز قوي ومناسب لذلك) . إلا أن هذه الأخلاقية تكون ناقصة ان لم يكن للعقل فضيلته الخاصة ـ التي تعبر عن قيامه بوظيفته علي الوجه الأكمل ـ وتلك الفضيلة هي بالطبع " التأمل النظري الخالص " . ولا شك لدي أرسطو في أن التأمل النظري هو أهم أفعال العقل حيث فيه يتشبه الإنسان بالإله،

فالإنسان حينما يمارس التأمل إنما يمارس فعلا إلهيا ، فالإله الأرسطي كائن متأمل لكنه لا يتأمل إلا ذاته . (٥)

وبهذا اجد أن أرسطو استطاع أن ينقلنا من ذلك النوع الأخلاقي للفضيلة إلي ما جعله أسمي مكانه وأرفع منزلة، إلي الفضيلة النظرية التي يتحقق بمقتضاها ماهية الإنسان والغاية من وجوده، وتحقق له الإستقلال عن المجتمع والناس ، والخلو إلي عقله الواعي فقد فيصبح حرا طليقا ، يرتفع إلي آفاق أرحب، يتشبه بالإله ،ويحقق الخلود. (٦)

ولذلك نجد أن القضية الأصيلة في كل "الفلسفة الخلقية" إنما هي أولا وبالذات " قضية الغايات " . ومن هنا فقد كان للطابع العملي في الفلسفة الخلقية معني أخر مختلف كل الإختلاف عنه في العلوم العملية الأخري : لأننا هنا بإزاء بحث عن الغايات نفسها ، دون أن يكون هناك ما يضمن لنا سلفا إمكان الوصول إلي معرفة " نوعية " لتلك " الغايات " . وحين يساءل كل فرد منا : " ما الذي ينبغي أن أعمله ؟ " ، فإنه يجد نفسه هنا بإزاء سؤال فريد في نوعه : لأنه ملزم بالإجابة علي هذا السؤال ، إن لم يكن بالفكر فبالعمل .

فليس عند " الحكيم " نظر بدون عمل ، أو عمل بدون نظر ، بل هناك حياة متكاملة قوامها معرفة الذات ، والإحساس بالقيم ، والمشاركة في ملاء الحياة ، والمساهمة في بناء الشخصية . ومن هنا فإن الفلسفة الخلقية لا يمكن أن تكون مجرد " نظر عقلي " يستهدف تعريف الفضيلة أو تحديد ماهية الخير ، بل هي لابد من أن تتخذ طابع " الفلسفة العملية " التي تأخذ علي عاتقها مهمة العمل علي إيقاظ الحساسية بالقيم لدي الناس ، والمشاركة في تربية الإنسان بوجه عام (٧).

ومن من يؤيد الهوية المزعومة بين الفضيلة والمهارة نجد فيليبا فوت*(١٩٢٠ – ٢٠١٠) (Philippa Foot) عندما ذهبت إلي أن الحكمة العملية

* فيليبا فوت □س□س□ خس□س ر ز ر ذت (١٩٢٠ – ٢٠١٠ م) درست الفلسفة في جامعة أكسفورد بكلية سمرفيل في الولايات المتحدة الأمريكية كتبت الكثير من المقالات التي كان لها تأثير علي طبيعة الفلسفة

تتكون في جزء من معرفة القيمة النسبية لغايات معينة، وهنا نجد أنها تضع في اعتبارها المعرفة التي ينطوي عليها إدراك أن الحياة التي تقضيها في السعي وراء الثروة أو الشهرة على حساب العلاقات الجيدة هي في الواقع حياة ضائعة([٨]).

ومن وجهة النظر الأرسطية التي ناقشها البحث هنا فإنه يمكننا التفكير بشكل مثمر في الحكمة العملية بوصفها مداولات جيدة تسترشد بمفهوم صحيح لنهايات جديرة بالاهتمام. وَمِنْ ثَمَّ – ومن وجهة نظري- فإنه قد يكون هناك بُعدٌ للمهارة متضمن في الحكمة العملية؛ لأن التداول الجيد هو مهارة. ومع ذلك فهناك عنصر من الحكمة العملية التي تخلق تمييزًا حاسمًا بين الحكمة العملية والمهارة من حيثُ إنَّها تتطلب تصورًا صحيحًا لغايات جديرة بالاهتمام. ويتطلب هذا المكون من الحكمة العملية عاملًا فاضلًا للقيام بنوع مميز من التفكير غير المطلوب لامتلاك المهارة؛ وذلك لتحقيق الحكمة العملية، كما سيناقش البحث أدناه أنه يجب أن ننخرط في التفكير في حياتنا ككل، وأن نطور نظرة عما يعنيه العيش بشكل جيد بما في ذلك تحديد الأنشطة التي تستحق المتابعة. إن التفكير اللازم لتحقيق الحكمة العملية يبين أن بلوغها إنجاز معرفي يختلف عن أية مهارة، وهذا يجب أن يقودنا إلى جعل الحكمة العملية فضيلة رئيسة مميزة مع عنصر أساسي لا يضيء بمقارنة المهارة. وأخيرًا، سيتناول البحث أنه يجب – من أجل تفسير الصواب في الحكمة العملية – أن نرى الدور الذي تلعبه الفضيلة في حياة بشرية جيدة العيش. ويضع هذا المفهوم حدودًا لما يمكن وصفه نهاية جديرة بالاهتمام، وبالتالي يحدد بشكل عام أهداف الفاعل العملي الحكيم.

الأخلاقية ، ويمكن اعتبار مقالها " حجج أخلاقية " الخطوط الأولي نحو ما يعرف الآن بأسم الواقعية الأخلاقية أو المعرفية سـ رصـ رـ رسـ ذس أ ، أو وجهة النظر التي تقول أنه يمكن أن تكون هناك قضايا أخلاقية حقيقية ، ومن مؤلفاتها : الفضائل والرزائل عام ١٩٧٨ م ، والواقعية الأخلاقية والأحراج الأخلاقي عام ١٩٨٣ م ، والمذهب النفعي والفضائل عام ١٩٨٥ م

ر ذس/١٠/ـسـ/٢٠١٠/ـ زشسرص/ سسـ.سـ خ رـ شـ خ صـ ذ د ذـ صرصرص//:ـسـ ذ

خسس ر ز(٣٠/٥/٢٠٢٠) ضـ شـ خ صـ رـ خس-ـسـس ـد -

ولذلك أري أن تمايز الحكمة العملية والتي اعني بها هي فهم كيفية التصرف في مجال الاختيار المعقد والأداء الصعب، في مقابل العقلانية الأداتية (instrumental rationality) التي تعني إخضاع جميع المعارف والعلوم إلى منطق العقل، وإدراك أن كل ما يدركه العقل هو نسبي وهذا مما يجعل الأفكار قابلة للنقد والتطوير(٩)، أو تعني عقلانية السيطرة ذاتها فبقدر ما تنمو المعرفة التقنية بقدر ما يرى الإنسان أن أفاق تفكيرهً تتقلص وينقص نشاطه واستقلاله الذاتي بوصفه فردا، فالعقل التنويري يصبح بتحوله إلى عقل اداتي(عقل توليتاري)، والعقلنة المتطورة تنزع دوما نحو جوهر العقل نفسه (١٠) ، يكمن في الحصول على الأهداف بشكل صحيح، بدلًا من التفكير جيدًا؛ وذلك بهدف تحقيق أهدافنا الموجودة مسبقًا. كما يجب أن نرى الدور الذي تلعبه الفضيلة في حياة إنسانية جيدة.

ومن هنا يهدف هذا البحث اعتمادا على المنهج التحليلي النقدي إلى الوقوف على مجمل طبيعة الفلسفة الأخلاقية والكشف عن مدى علاقتها بالمهارة المهنية والحكمة العملية، وتوضيح مدى صدق الاعتراضات المتكررة على تصور الفضائل أنها مهارات.وذلك حتي يساعدنا علي التمييز بين الفضائل والمهارة وأن ليس كل ماهرا هو بالضرورة فاضلا .

أما عن محتويات البحث؛ فيضم البحث أربعة عناصر رئيسة كالآتي:

١– نطاق الحكمة العملية والمهارة.

٢– دور التفكير في الحكمة العملية والمهارة.

٣– الحكمة العملية وخير الإنسان.

٤– المهارة والحكمة العملية كإنجازات معرفية.

أولا– نطاق الحكمة العملية والمهارة:

لبيان الصلة بين الحكمة العملية والمهارة تؤيد جوليا أنس (Julia Annas)* ما ذهبنا إلية في وجود علاقة بين المهارة والفضيلة إلا أنها تري أن الفلسفة القديمة تحدثت عن المهارة والعلاقة بين المهارة والفضيلة، بينما الفلسفة المعاصرة تجاهلت الكثير من هذا؛ بسبب هيمنة حسابات المهارة المناهضة للفكر، حتى وقت قريب جدًا([١١]). ويتبنى كل من سقراط (٣٩٩ق.م – ٤٧٠ ق.م) وأفلاطون(٣٤٧ ق.م – ٤٢٧ ق.م) وأرسطو(٣٢٢ق.م – ٣٨٤ ق.م) تفسيرًا فكريًا للمهارة ويستغلون جميعًا أوجه التشابه بين المهارة والفضيلة لإلقاء الضوء على الأخيرة. ومع ذلك فقد سلط أرسطو وتوما الأكويني (١٢٢٥ – ١٢٧٤م) من بعده الضوء على بعض الاختلافات المهمة بين المهارة والحكمة العملية على وجه الخصوص. وفي هذا القسم، سأركز على أحد هذه الاختلافات: الاختلاف في نطاق أو مجال الحكمة العملية.

وهذا يوضح لنا كيف أن " أرسطو " إتجه بأخلاقه إتجاها واقعيا أصيلا عكس اتجاه أستاذة المثالي" أفلاطون" ، غير إنه انتهي إلي أن ما يحقق السعادة ليست اللذة أو التشريف السياسي إنما حياة الحكمة ([١٢])، حيث إتجه إلي استقراء

* (جوليا إليزابيث أناس)بالإنجليزية(□ خسسسا خ ر ز ص ب :(ولدت عام ١٩٤٦) ، هي فيلسوفة بريطانية درست في الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن الماضي. كانت تعمل كأستاذ للفلسفة في جامعة أريزونا. كانت تركز على الدراسة القديمة للفلسفة اليونانية، بما في ذلك الأخلاق، وعلم النفس و نظرية المعرفة .وكانت أبحاثها الحالية تركز علي الأخلاق الأفلاطونية. تم انتخابها كزميل في الاكاديميه الأمريكية للفنون والعلوم في عام ١٩٩٢، وزميل الجمعية الفلسفيه الامريكية في عام ٢٠١٣.هي مؤسسة ورئيسة التحرير السابقة لمجلة *أكسفورد السنوية للدراسات في الفلسفة القديمة*. وهي متزوجة من الباحث ديفيد أوين، وهو أيضاً أستاذ الفلسفة في جامعة أريزونا. جوليا أناس دعت إلي الأخلاق الحميدة بناءً على الأفكار المنسوبة إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو وجعلها ذات صلة أخلاقية بالخطاب المعاصر. وقد جادلت بأن الأخلاق الفاضلة تنطوي على "المنطق العملي" والتي يمكن مقارنتها "بممارسة المهارات العملية."انظر للمزيد

(٢٨/ □ خسسسخ- خ ر ز ص ر/ص□ د. خسسس ض ر ش خ. ض ذ س س□س ز ر ذ س//:□س□□ ذ

٦ / ٢٠٢٠م)

الواقع بتحديد القيم الأخلاقية وتحديد مفهوم السعادة ، لذلك إن سلوك الإنسان يتجه إلي الكمال كلما كانت أفعاله محكومة بالتعقل والروية ، لان وجود قناعات ووجود قيم فاضلة عند الإنسان هو الذي يجعل سلوكه في حالة سمو دائم وسعي متواصل من أجل مزيد من الكمال، فالإنسان المتصف بالفضيلة هو ذلك الإنسان الذي يكون عنده ثبات في المواقف وتقدم دائم نحو قيم الخير ، وهذا لا يكون إلا للإنسان الذي يتصف بالسعادة، وذلك لأنه سيقوم بأفعال وتأملات موافقة للفضيلة (١٣)، وهذا الجانب النظري في الفضيلة عند أرسطو ليس مشابها لما عند سقراط وأفلاطون ، أي أنه أمر تعرفه النفس بالفطرة وقد عرفته من حياتها السابقة في عالم المثل ، عالم الحقائق بالذات ، فالنفس عند أرسطو ليس لها حياة سابقة قبل أن تحل في البدن ، وأنما وجدت عندما أصبح هناك بدن جاهز لإستقبالها ، وبذلك تكون القيم الأخلاقية الموصلة إلي الخير والسعادة عبر الأعمال الفاضلة غير متأنية من أمور سابقة تكمن في ضمير الإنسان وفكره ، انما هي أمور مكتسبة خاصة من الممارسة ، فمن تعدد وتدرب علي ممارسة الأعمال الفاضلة أصبح عنده ثوابت وقيم فلسفية أخلاقية فاضلة (١٤).

فالأخلاق عند أرسطو إذن ليست علما نظريا يتعلق بالظواهر الأخلاقية ، إنما يتصف الإنسان بالفضيلة إذا مارسها ، والمعرفة وحدها غير كافية ، وهذا الأمر هو الذي دفع أرسطو إلي اضافة الأخلاق إلي موضوعات ومباحث الفلسفة العملية التي تعرف بالحكمة العملية (١٥) .

وبمعنى ما فإنَّ الحكمة العملية ليس لها مجال محدود؛ حيث يمكن فحص أي عمل من وجهة نظر ما إذا كان المرء يتصرف بشكل جيد عند القيام بذلك، أم لا. وعلى حد تعبير توما الأكويني، فإن الحكمة العملية "تتعلق بحياة الإنسان كلها و... الغاية النهائية للحياة البشرية"(١٦). وعلى النقيض من ذلك فإنَّ للمهارات مهمة مميزة، وبالتالى لا يجب أن نتفاجأ أبدًا من أن الخباز ليست لديه الكفاءة في إصلاح الصنبور المتسرب؛ لأن هذه مهارات مميزة ذات مهام مميزة. ومع ذلك، فإننا نتوقع من شخص ينسب إليه حكمة عملية أن يتصرف جيدًا في

جميع المجالات. وهذا لا يعني أنها يجب أن تكون مختصة بكل شيء، ولكن شخصًا لديه حكمة عملية سوف يتجنب القفز إلى مهمة تتطلب مهارة تفتقر إليها، على الأقل عندما يكون هناك أي شيء له قيمة على المحك، وبذلك تتصرف بشكل جيد في الاعتراف بحدودها.

وفي مقابل هذا الاختلاف الواضح، يجادل البعض بأن هناك مهارات تقضي على هذا التقسيم. كما يشير سوارتوود Swartwood، إلى أنه "لا يهدف رجل الإطفاء الجيد فقط إلى هدف إخماد الحرائق، ولكن أيضًا إلى أهداف أخرى مختلفة، مثل: ضمان سلامة رجال الإطفاء، وضمان سلامة المواطنين، وحماية الممتلكات، وما إلى ذلك"(١٧). وبعبارة أخرى يتم استدعاء رجل إطفاء ماهر لإصدار أحكام معقدة يبدو أنها تتضمن شيئًا مثل الحكمة العملية. عند اتخاذ مثل هذه القرارات المعقدة بشأن الأمور المهمة، يبدو أن رجل الإطفاء الماهر يقارب العامل الحكيم عمليًا. ومع ذلك فمن المهم ملاحظة أن هناك عيوبًا أخلاقية قد يمتلكها رجل الإطفاء والتي لن تؤثر على امتلاكها المهارة في مكافحة الحرائق. فمن الواضح أن هذه الأخطاء الأخلاقية يمكن أن تحدث خارج مجال المهارة دون التشكيك في مهارتها داخل هذا المجال. وعلى سبيل المثال، قد يكون رجل الإطفاء الماهر أحد الوالدين القاسيين. وعلاوة على ذلك، فإنه يمكن أن تحدث بعض الأخطاء الأخلاقية حتى أثناء التصرف بناءً على مهارة دون التشكيك في ادعاء الفرد امتلاك تلك المهارة. وعلى سبيل المثال، قد يقوم رجل الإطفاء عادة بسرقة الأشياء الثمينة من حرق المباني دون أي نقص في المهارة في مكافحة الحرائق. وبالمثل قد يكون الأطباء ماهرين للغاية، ومع ذلك يقومون بأشياء مروعة في التنفيذ الماهر لفنونهم؛ على سبيل المثال، قد ينتهك طبيب ماهر جنسيًا المرضى الذين يعالجهم بنجاح وهم تحت التخدير، فمن الواضح أن هذا طبيب سيئٌ لأنه يتصرف ضد مصلحة مرضاه حتى لو نجح في علاجهم؛ ومع ذلك فهو ليس سيئًا لأنه يفتقر إلى المهارة.

ونتوقع من الأشخاص في هذه الأدوار أن يكونوا جيدين أخلاقيًا وليسوا مجرد ماهرين، لكن هذا لا يعني أن الخير الأخلاقي شرط ضروري لامتلاك المهارات ذات الصلة. وتتداخل أهداف المهارة جزئيًا مع أهداف الأخلاق من حيثُ إنَّها تتعلق بحماية الناس من الإصابة وتعزيز صحتهم الجسدية أو العقلية. كما تتم ترقية الكثير من المهارات؛ لأنها تخدم مصلحة الإنسان، ونحن نميل إلى الإعجاب بممارسيهم الماهرين بوصفهم محسنين للإنسانية. ومع ذلك لا ينبغي أن ندع هذه الحقيقة تضللنا لخلط مهاراتهم بالحكمة العملية، على الرغم من أننا قد نتوقع الخير الأخلاقي من رجال الإطفاء والأطباء، فإن هذا الخير الأخلاقي ليس في الواقع جزءًا من مهاراتهم، وبالتالي فإن المهارات، مثل: مكافحة الحرائق والطب، على الرغم من تعقيدها، لا تزال مجزأة([١٨]).

ومع ذلك، قد يتساءل المرء عما إذا كان الاختلاف في النطاق مهمًا حقًا. كما يشير سوارتوود إلى أن الاختلاف في النطاق في حد ذاته لا يعني أن هناك اختلافًا جوهريًا في نوع الإنجازات المعرفية التي تتطلبها الحكمة والمهارة([١٩]) . وهذا صحيح – على ما أعتقد – لكن الاختلاف في النطاق يدل على وجود فرق أكثر أهمية بين المهارة والحكمة العملية. كما تتطلب الحكمة العملية نظرة ثاقبة للحياة البشرية لا تتطلبها أية مهارة، وهذه البصيرة بدورها تتطلب انعكاسًا لنوع لا تتطلبه أية مهارة؛ فالحكمة هي معرفة كيفية التصرف الذي يتعلق بالحياة البشرية التي يتم النظر فيها بشكل عام: معرفة أي نوع من الحياة يستحق العيش، وهذه المعرفة هي نتاج نوع خاص من التفكير.

ثانيا– دور التفكير في الحكمة العملية والمهارة:

تتطلب الكثير من المهارات التفكير في سياق النشاط الماهر المقابل؛ فقد يحتاج الطبيب – على سبيل المثال – إلى التفكير في أمور، مثل: طبيعة مرض المريض، وكذلك في المسار الصحيح للعلاج. ومع ذلك، فإن مهمة هذه المهارة واضحة تمامًا؛ حيثُ يتصرف الطبيب بمهارة فقط في حالة نجاحه في فعل ما لديه، وهذا سبب وجيه للاعتقاد بأنه سيعزز صحة مريضه بشكل أفضل. كما

يمكن للأطباء – بالطبع – التفكير في ماهية الصحة ومراجعة آرائنا بشأنها، فعلى سبيل المثال، عندما كان يُعتقد أن العادة السرية مرض، كان من الممكن أن يثير المرء السؤال عما إذا كان هذا الرأي لا يعكس إدانة أخلاقية وليس مرضًا حقيقيًا، ومع ذلك فإنَّ هناك فكرة واضحة بشكل معقول عن "مرض حقيقي" سنستخدمه في هذا التفكير أكثر وضوحا. وربما لم يفكر الطبيب الماهر في مفهوم الصحة Health *؛ وحينئذٍ يمكنه أن يأخذها كأمر مسلم به، ويتمثل التحدي الرئيس الذي يواجهه الطبيب في كيفية تحقيق هدف معروف بالفعل، وليس تطوير رؤية لما يتكون منه الهدف؛ لذلك، على الأقل لا تتطلب كل المهارات التفكير في نهاياتها؛ فقد تستفيد بعض المهارات، وبخاصة المهارات الفنية، مثل: العزف على البيانو أو الرقص، بشكل كبير من التفكير في الهدف الذي يمنح الأداء شخصية ثاقبة جديدة. وفي هذه الحالات، قد يكون الأداء الأكثر مهارة يتضمن أيضًا التفكير في النهاية المراد تحقيقها. ولكن حتى في هذه الحالات، يمكن أن يكون هناك نوع من الاغتراب عن قيمة الغاية. أي يمكن للمرء أن يتخيل – على الأقل – فنانًا ماهرًا جدًا يخلق عملًا بارعًا أثناء التفكير، "سوف يأكلون هذا الهراء!" (٢٠).

لكن حالة الحكمة العملية ، قد يعتقد المرء أن الحكمة العملية مثل الطب، من حيثُ إنَّها تتطلب في كثير من الأحيان التفكير في العمل على ما يجب أن نفعله في موقف معين، ولكن هذا التفكير هو مجرد وسيلة لتحقيق الهدف المحدد

* مشكلة تحديد مفهوم الصحة : تضمنت مصطلحات " الصحة " " الوهن " و " المرض " علي أفكار معيارية " للخير " أو السيء " ، فإن تصنيف الحالات علي أنها أمراض سوف يكون له أهمية كبيرة . فسوف نحدد ما هي الأفعال التي نعتقد أننا ينبغي أن يقوم بها بالنسبة للناس اللذين لديهم الأمراض . فإذا كان عند شخص ما مرض ونحن نعرف ذلك ويمكننا أن نخلصه من سبب هذا المرض أو بطرق أخري يمكننا أن نعالج المرض ، لذا فإن كل ما يشابه ذلك يمكن أن نتصرف حياله بنفس الشكل . لكن " هير " يعتقد أننا ربما نجد مشكلة في تطبيق هذا علي المرض العقلي ففي الوقت الحاضر . ونتيجة للفشل في علاج الكثير من الأمراض العقلية والكشف عن سببها يميل الكثير إلي القول بمصطلح " الوهن العقلي " . ويري " هير " أن رفض مفهوم المرض العقلي والطب النفسي أمر متسرع ، فالصحة العقلية والأمراض العقلية تتشارك بشكل كاف في الكثير من الموضوعات التي تتناولها الصحة الجسمانية والأمراض الجسمانية بحيث يجعلها مجالات مناسبة لممارسة المهارات الطبية . انظر (مها علي حسن ، فلسفة ريتشارد هير الأخلاقية ،عبيد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ ، ص ١١٩- ١٢٠

سلفًا والمتمثل في العيش بشكل جيد. ومع ذلك، فإن أي شخص يمتلك الحكمة العملية يجب أن يفكر في معنى العيش بشكل جيد، وليس فقط أن يفكر في أفضل الوسائل لتحقيق ذلك. ولنفترض أن المرء يتلقى التوجيه الذي يقال إنه يقود المرء في الواقع إلى جوار حياة جيدة. دعونا نطلق على هذا التوجيه اسم "الوصفة"، ما الذي يجنيه المرء من اتباع الوصفة؟ ليست الحكمة العملية، بالتأكيد – في أحسن الأحوال– أنه قد يؤدي اتباع الوصفة إلى نزعات يمكن أن تصبح بعد ذلك فضائل أخلاقية من خلال إضافة نظرة ثاقبة حول سبب صحة الوصفة. هذه هي ما تسمى بـ "الفضائل الطبيعية". فقد يظن المرء – كما تعتقد أنس (Annas)– أن الوضع هو نفسه مع المهارة؛ فالشخص الذي يتعلم عن ظهر قلب كيفية تحقيق غاية معينة ليس ماهرًا حقًا. ولكي يكون الفرد ماهرًا تمامًا، يجب أن يكون قادرًا على ممارسة المهارة في ظروف جديدة دون الاعتماد على نموذج أو مجموعة واضحة من التعليمات، وهذا يتطلب البصيرة([٢١]).

هذا صحيح، لكنه يفتقد إلى اختلاف جوهري بين الحالتين. فإذا كنت قادرًا على تحقيق أهداف طبيب أو رجل إطفاء بمرونة، فسأكون ماهرًا حتى لو لم أفكر مطلقًا في النهاية التي أهدف إليها. بصيرتي، إذا كنت ماهرًا، هي لماذا يجب القيام بشيء ما لتحقيق هدف المهارة؟ لِمَ يتم طرح أسئلة مثل ماهية الصحة حقًا؟ أو لماذا من المفيد مساعدة المرضى أو منع المنازل من الاحتراق؟ ناهيك عن الإجابة من قبل فرد ماهر. ومع ذلك، قد يتقن محب الوصفة اتباع تعاليمها، ربما لدرجة أنه يمكن أن يتخلص من الكتاب، ومع ذلك لم يتوصل إلى الحكمة العملية؛ لأن ذلك يعتمد على فهم سبب أهمية مبادئه التالية.

وتتطلب الحكمة العملية التفكير كشرط لوجودها ووجود حياة جيدة، وبعبارة أخرى، فإنَّ التفكير في الحياة الطيبة هو بالضرورة جزء من الحياة الجيدة؛ لتعمد فكرة عما يعنيه العيش بشكل جيد يتطلب مني تقديري لطبيعة وقيمة الحياة الجيدة. وذلك لأن الحكمة العملية تتطلب أن يكون لدى الفاعل نظرة عن الكيفية التي تريد أن تستمر بها حياتها؛ لا يمكن استيعاب مثل هذه النظرة دون رؤية

عقلانية لما يعنيه العيش بشكل جيد، والسبب في ذلك بدوره هو أن الشخص يقف في علاقة مميزة بالحياة التي سيعيشها المرء إذا حقق الحكمة العملية. إنه في الأساس شيء يتم اختياره عن عمد، ولا يمكننا أن نتعثر فيه بالحظ. وفي هذا الصدد، تختلف الحياة التي يعيشها المرء كعامل حكيم عمليًا عن أهداف الأفعال الفاضلة الفردية أو تشريعات المهارة. كما يمكن تحقيق هذه عن طريق الخطأ. أي أنه يمكن للطبيبة الماهرة، في محاولتها شفاء مريض، أن تعطي مريضتها عن طريق الخطأ الدواء الخطأ، ولكن، كما يحدث، فإنها تعالج بنجاح حالة لم تكن تعرف أن المريض يعاني منها. لكن لا يمكن للمرء أن يحالفه الحظ بالمثل في العيش بشكل جيد كعامل حكيم عمليًا. هذا لأنني أستطيع وحدي أن أعيش حياتي بشكل جيد وفي التدبر والاختيار الجيد أنا بحكم الواقع أعيش بشكل جيد. بالطبع، صحيح أن الحظ السيئ يمكن أن يقوض أو حتى يقضي على استمتاعي بالعيش بشكل جيد، لكن هذه مسألة منفصلة عن معيشتي بشكل جيد، وهي مسألة اتخاذ خيارات جيدة. أنا لا أطالب بمفهوم رواقي يكون بموجبه الفضيلة معادلة للسعادة، ولكن فقط أن اعيش بشكل جيد([٢٢])، ميزة أخرى لنوع البصيرة التي يمتلكها الفاعل الحكيم عمليًا للعيش بشكل جيد هي أنه يهتم بالعيش بشكل جيد من أجل ذاته.

كما تجادل فيليبا فوت(Philippa Foot)، وترى أن الحكمة العملية تتكون في جزء من معرفة القيمة النسبية للأنشطة التي قد ينخرط فيها المرء، كما تقول: "الشيء الوحيد الذي يعرفه الرجل الحكيم ولا يعرفه الرجل الأحمق هو أن أشياء مثل المكانة الاجتماعية والثروة والرأي الجيد للعالم يتم شراؤها بثمن باهظ على حساب الصحة أو الصداقة أو الروابط الأسرية"([٢٣]) . كما تشير فوت إلى أن إحساس "يعرف" والمتضمن هنا قوي بشكل خاص؛ حيث يجب أن ينعكس في رغبات الشخص الحكيم واستجاباته العاطفية؛ فالشخص ذو الحكمة العملية لا يرى خسارة مالية يمكن الحصول عليها على حساب إتلاف صداقة ثمينة؛ وبالتالي لن يشعر بوخز من الأسف بشأن التخلي عن المكسب.

لذلك يجب أن نضع في اعتبارنا مرة أخرى التناقض مع المهارة؛ حيث إنه من الممكن أن الماهر جدًا في ممارسة الطب أو مكافحة الحرائق والأمور التي لا يمكن إصلاحها ظاهريًا لا يختار نهايات مهارته كما يفعل الفرد الحكيم عمليًا؛ لأنه من الجيد إنقاذ حياة شخص أو تجنيبهم المعاناة، أو منع مأواهم من الاحتراق على الأرض، وذلك بدلًا من ذلك قد يختار المهرة هذه الغايات لكسب الإعجاب أو المال، دون الاهتمام بفعل شيء جيدٍ. وَمِنْ ثَمَّ، فإن التصرف بمهارة حتى في الحالات التي تنطوي على مهارات قوية جدًّا، مثل: الطب ومكافحة الحرائق لا يعني التصرف بشكل جيد أو بالطريقة غير المؤهلة التي يتصرف بها الفرد الحكيم عمليًا. وقد يكون تفكير الفرد الماهر حول الغايات التي تسعى وراءها معيبًا؛ لأن تفكيره لا يُظهر تقديرًا لقيمتها الحقيقية، وقد يحدث هذا دون إعاقة الإنجاز الماهر لتلك الغايات.

والاستنتاج الذي استخلصته من هذه الاعتبارات هو أنه يجب على الفاعل الحكيم عمليًا أن يقدر القيم التي تشكل جزءًا من مفهومه للحياة الجيدة ويستجيب لها وفقًا لذلك؛ فالشخص الذي يقفز في كل مرة يستمع فيها الشعر ليذهب إلى لعبة الدبوس([٢٤])(game of pushpin)* لا يقدّر الشعر أكثر من الدبوس، بغض النظر عما يقوله لنفسه، وبالتالي لا يمكن العيش وفقًا لمفهوم الحياة الجيدة بنوع من التنوع في الدافع الذي يمكن أن يظهر في النشاط الماهر، كما لا أستطيع أن أرى حكيمًا عمليًا، ومع ذلك أكون مغتربًا عن القيم التي أدعي تأييدها.

* لعبة الدبوس (سـ رس نذ□صس ىمس د سـ خ ذ) ، تستخدم لعبة الدبوس في الفلسفة كمثال لشكل من أشكال التسلية التي لا قيمة لها نسبيا ،وهي لعبة انجليزية يقوم فيها اللاعبين باللعب بالدبابيس أو (الأبر) ، حيث يضع كل اللاعبين دبابيسهم علي المنضدة ، وبعد ذلك يحاول كل منهم أن يدفع دبوس الأخر بدبوسه ، وتم ارتباط هذه اللعبة أو ما تمثلة في الفلسفة بمقولة (بنتام) التي أشار فيها إلي لعبة الدبوس فيها قيمة مساوية لفنون الشعر والموسيقي . وهنا يقصد أن هذه اللعبة تسلي الناس مثل الشعر والموسيقي ، وهذا كله كان محاولة لكي يثبت القيمة النسبية لأي نشاط . انظر إلي □سـ خ ض نذس□س ز ر نذس ز خسس ر□ خ□ ص□□ . ٣ د ذ خس،١٩٦٩ ش دخس□□ت،(٢)١ ض شس د نذ□

وبالتالي، فإن التفكير المطلوب للوصول إلى الحكمة العملية يختلف عن التفكير الذي قد يظهر في العمل الماهر، كما أنه يتطلب التفكير في النهاية – على وجه التحديد- فيما هو عليه وما يجعله يستحق المتابعة، ويتطلب مني أن أتفق تمامًا مع نتيجة هذا التفكير بمعنى أنه يجب أن يهمني. وتكشف هذه الحقائق عن تمييز مهم بين التفكير التقني والتفكير المتضمن في الحكمة العملية؛ حيثُ يلعب الاثنان أدوارًا مختلفة في حياتنا. ويقف هذا الأخير في علاقة مفاهيمية مع وكالتي العقلانية والتي لا تفعلها الأولى. ومن الواضح أنني لا أستطيع القيام بعمل ماهر دون أن أكون عاملًا عقلانيًا، ومع ذلك، فإن التفكير العملي الذي ينطوي عليه تطور الحكمة هو انعكاس معماري.

وإذا كان تفكيري بشأن كيفية العيش ناجحًا، وألزمت نفسي بالعيش وفقًا لذلك التفكير، فأنا أركض لتطوير الفضيلة الأخلاقية الكاملة والعيش بشكل جيد. فالتفكير العملي الذي ينطوي عليه تطوير الحكمة العملية – كما تشير جوليا أنس- يستلزم نهجًا منظمًا للتفكير في حياة المرء من حيثُ إنَّه محاولة للتفكير في الأهداف العليا في حياة المرء وكيفية ارتباطها ببعضها البعض) .

وفي محاولتي العيش وفقًا لمثل هذا الانعكاس البنيوي، أمارس وكالتي العقلانية في تشكيل حياتي، وهي نوع مميز من الفاعلية العقلانية، كما يمكنني إهمال هذه المهمة، ولكن بعد ذلك سيكون هناك عيب في التزامي بأهداف الترتيب الأعلى الخاصة بي؛ لأنني سأترك تحقيقها إلى ما يحدث لأكون قادرًا على القيام به في الاقتراب من حياتي لحظة بلحظة. كما أن التأمل العملي المطلوب للحكمة العملية ضروري للعيش بصدق حياة وفقًا لغايات يتطلب تحقيقها جهدًا مستدامًا. وعند عزو الفضيلة والرذيلة إلى شخص ما، غالبًا ما نشير إلى التزام الفرد بتفكيره. على سبيل المثال، عندما نصف شخصًا ما بأنه شجاع، فهذا يشير إلى التزامه بمواجهة الخطر من أجل شيء يعتقد أنه يستحق العناء. كما أن التفكير الهيكلي مطلوب لكي يكون هذا تحررًا لشيء أكثر من مجرد توقع ثقافي متأصل، أي فضيلة طبيعية. ويجب أن يكون المرء قد أدرك الأهمية النسبية لشيء ما،

مثل: الأسرة أو المجتمع، وهذا يعني إدراك أن أهميته الدائمة تمنحه الأولوية على تجنب الانزعاج الفوري من الخوف. وهذا هو السبب في أن عزو الفضيلة الكاملة إلى الشجاعة إلى شخص ما هو توصيفها من حيث ممارستها للفاعلية العقلانية. ومن الناحية المثالية، فإن الالتزام بمفهوم الخير يقود المرء إلى تنظيم أنشطة المرء بما يتوافق مع تلك الصورة، ومع هذا النوع من الالتزام بمرور الوقت المطلوب للحكمة العملية، يرافق الفرح واليأس الإنجاز أو الفشل بطريقة تجعلنا غياب مثل هذه المشاعر يقودنا إلى التشكيك في صدق الالتزام.

وعلى النقيض من ذلك فبالمهارة فإن عمق الشعور هذا لا يصاحب ذلك بأي حال من الأحوال؛ كما يصبح الأمر كذلك فقط عندما تتداخل أهداف نشاطنا الماهر مع النهاية أو الغايات التي أخذناها في حياتنا، والتي لا يمكن للمهارة نفسها تحديدها. وخلافًا لذلك؛ فإن التزامنا بمهارة ما يهم فقط بقدر ما هو ضروري لتصبح ماهرًا. فالرضاء والانزعاج – وليس الفرح واليأس– هما سمة من سمات النجاحات والفشل في تمارين المهارة، وعلى الأقل عندما لا يتداخلان مع غاياتنا الشاملة، قد يقال: إن المهارة تفي بوظيفة الفرد بمعنى اكتساب بعض القدرات الجديدة للتلاعب بالعالم. ولكن بعد ذلك مرة أخرى، يمكنني تطوير مجموعة من المهارات التي أعلم أنه لن يكون لديّ مناسبة أو أرغب في الاستفادة منها، وبالكاد يمكن القول: إنها تفي بوكالتي. فنحن نوع من الكائنات يمكنها تطوير عقلها ونشره في اتخاذ القرارات العملية أو فشل في القيام بذلك؛ فهناك شخص ما لديه قدرة عقلانية متطورة، وتتخذ هذه القرارات العملية كهدف لها لتشكيل الحياة، وشخص ما لديه قدرة عقلانية متطورة قد بنى حياتها من خلال اختيار متعمد بحيث تتوافق رغباتها ومشاعرها مع التزاماتها. وبهذه الطريقة، تعكس الفضائل والرذائل فكرنا أو عدم وجوده فيما يتعلق بالصالح البشري وكذلك التزامنا بجعل هذا التفكير يؤتي ثماره في العمل؛ أي من أجل بلوغ الفضيلة الكاملة، يجب أن يكون المرء قد فكر فعلًا فيما هو جيد في الحياة البشرية، وبذل بعض الجهد لجعل حياته متوافقة مع رؤية المرء للصالح البشري. فأن تكون شريرًا هو إظهار بعض الخطأ الإيجابي،

وعدم التفكير، أو الفشل في متابعة الالتزام بالصالح الإنساني؛ وبالتالي فإن الفضيلة والرذيلة يميزان الشخص من حيث الدرجة التي ينجحون فيها في التفكير في خير الإنسان وتنظيم حياتهم من حيث هذا الالتزام ([٢٥]).

ثالثًا– الحكمة العملية وخير الإنسان:

تُناقش الحكمة العملية أحيانًا بمعزل عن تفسير أكثر عمومية لأخلاقيات الفضيلة، مع ترك مثل هذه الأمور جانبًا كتفسير لما يجعل الفضائل سمات شخصية جيدة، لكن لا يمكن للمرء أن يفعل ذلك ويحتفظ بالقدرة على شرح ما هو مهم في الحكمة العملية، وعلى وجه الخصوص، لماذا لها قيمة تختلف عن قيمة المهارات. وتكمن أهمية الحكمة العملية في أنها توجهنا إلى الغايات الصحيحة؛ فإذا كانت موجودة، فهي ليست مجرد مسألة عقلانية أو ذكاء. وَمِنْ ثَمَّ، لا يمكن اشتقاق قيمتها من حيث المبدأ من الأهداف التي قد تكون لدى الفاعل قبل تطوير الحكمة العملية. وإلا فقد يتحول إلى إجراء حسابي في خدمة رغبات الفرد أو اهتماماته، والتي وفقًا لرغباتي، قد يكون من المنطقي عدم إتلاف بدلتي الجميلة بدلًا من إنقاذ طفل يغرق، اعتمادًا على رغباتي. كما يوجد فشل أخلاقي خطير في مثل هذه الحالة، ولن تكون الحكمة العملية جديرة بالثناء إذا أيدت تصرفات الأفراد الذين يلاحقون شرهم إلى أقصى حد. ويجب أن يوضح الحساب الكامل سبب رغبة الفرد الشرير في الشيء الخطأ.

ولننظر مرة أخرى في ادعاء "فليبا فووت" (Philippa Foot)، والتي سنعيد صياغتها على النحو التالي: "الحكيم يعرف والشخص الأحمق لا يعرف أن رأي العالم الجيد تجاهي والمكانة الاجتماعية والثروة أقل أهمية من الصحة والصداقة والروابط الأسرية"([٢٦]).

والسؤال الذي أريد أن أطرحه هو: كيف يعرف هذا؟ إنه من خلال التفكير الناجح في حياة الإنسان، والذي يسجل بشكل صحيح ما يجعله منهجًا للحياة المعيشية جديرًا بالاختيار؛ قد يكون هذا أو لا يكون هو نفسه موضوع السعادة أو الرفاهية، اعتمادًا على ما يعنيه المرء بهذه المصطلحات. بعد كل شيء، فإن

التصرف بشكل جيد ليس بالضرورة هو نفسه الوصول بنجاح إلى حالات مثل إشباع الرغبة أو المتعة، وقد ينتج عن الحياة الجيدة إرضاء أقل من الحياة التي لا تعاش بشكل جيد دون التوقف عن أن تكون جديرة بالاختيار. وفي الواقع – واعتمادًا على ظروف المرء– قد يُتوقع أن تكون الحياة الجديرة بالاختيار أقل إشباعًا من الحياة الشريرة؛ ومع ذلك، فإن حياة الفضيلة جديرة بالاختيار من حيث توفير حياة ذات قيمة من خلال اختيارات الفاعل، وهذا لا يضمن أن تكون النتائج كما قد يرغب الفرد أن تكون، وتكمن نظرة الفرد الحكيم فيما يعنيه التصرف بشكل جيد، وليس ما سيؤدي إلى تحقيق أقصى قدر من إشباع رغباته أو اهتماماته. ويتكون أساس معرفة الشخص الحكيم من حقائق عن حياة الإنسان، مقاربة من وجهة نظر عامة وعملية، وذلك للإجابة عن السؤال: ما أسلوب الحياة الذي يجعل حياة الإنسان تسير على ما يرام بشكل عام؟

يطلب منا هذا السؤال التجريد أو التجرد من السمات الخاصة لظروفنا أو ظروف أي شخص، بعد كل شيء، عندما نفكر فيما يجعل حياة الإنسان تسير على ما يرام، فإننا لا نفكر في حياة معينة. بدلًا من ذلك، نريد رأيًا أو مبدأ يمكننا استخدامه لتقييم ما يجعل أي حياة بشرية حياة جيدة أم لا. ومن خلال هذا التجريد، أنا قادر على تطوير وجهة نظر حول أهداف الحياة البشرية بشكل عام. ومع ذلك، فإن هذا التجريد لا يجعل الحقائق حول حياة الإنسان غير ذات صلة. وبعد كل شيء، فإن هناك شيئًا ما يجب أن يجعله إنسانًا للحياة التي أسأل عنها؛ وَمِنْ ثَمَّ، فإننا نوظف فكرة عامة عن الحياة البشرية بما في ذلك القدرات والرغبات البشرية العادية.

وهنا نكون مع اعتراض كلا من؛ ديفيد كوب([٢٧]) (David Copp)* وديفيد سوبيل (David Sobel)* علي فكرة الطبيعة الأرسطية ذاتها بالسؤال، "لماذا

* □□□□□□ □□□□□ ولد " **ديفيد كومب** " في تورونتو "س□سس شس□ث ". وكان باحث زميل في برنامج الفلسفة في كلية أبحاث العلوم الاجتماعية في الجامعة الوطنية الاسترالية، و باحث زميل في مركز الفلسفة الاجتماعية والسياسة في جث إ ا، وهو زميل مركز الأخلاقيات التطبيقية في جامعة كولومبيا البريطانية،. عمل لمدة عشر سنوات باعتباره واحدا من محرري *المجلة الكندية في الفلسفة* ونحو خمسة عشر عاما

يجب أن نعطي أية أهمية معيارية على الإطلاق لعضويتنا في النوع أو لحقيقة أن لدينا شكلًا معينًا من أشكال الحياة؟"([٢٨]) .

وهذا السؤال له إجابة: فعند التفكير في الحياة البشرية بشكل عام، فإننا نقدم فكرة صريحة نستخدمها ضمنيًا عندما نفكر في أنفسنا أو في غيرنا من البشر. كما يجادل مايكل طومبسون (Michael Thompson)*؛ فإننا نستخدم

بوصفه محرر مشارك في *الأخلاق*. وهو حاليا ، مع كوني روزاتي " رخ س ث د رسسس أ "، وهو محرر في التعريف بموضوع الأخلاق *لموسوعة ستانفورد للفلسفة*، ورئيس تحرير *أكسفورد النظرية الأخلاقية*. أنظر إلي

/٢٨)

٢٠٢٠/٥)

صخ/س س س/ د زس س دس/ص د. رصخ ص. ض ذس س س ز ر ذس//:س ذ د ذ خس- خ ص- س س س- ر

* (ب لمتث أ بج ا أ)يعمل استاذ بقسم الفلسفة بجامعة سيراكيوز (، دصخ خ ش ض رش دصر س ج) بنيويورك عمل ديفيد سوبيل في المقام الأول في مجال الأخلاق. ركز الكثير من أبحاثه على فهم ما يجعل شيئًا ذا قيمة. لقد اكتشف مؤخرًا أيضًا كيف يمكن أن تكون التزاماتنا الأخلاقية متطلبة ، اهتماماته التدريسية الرئيسية هي الأخلاق والفلسفة السياسية. في السنوات الأخيرة ، ركز فصوله الجامعية بشكل متزايد على القضايا المتعلقة بعدم المساواة الاقتصادية ، والسجن الجماعي ، والسيطرة على الأسلحة. يميل تعليمه بعد التخرج إلى معالجة الأسئلة حول ما يجعل الأشياء ذات قيمة أو جيدة بالنسبة للشخص ، وخاصة دور مواقف الوكيل واهتماماته في تحديد ما هو مفيد أو مفيد بالنسبة . انظر،

(٢٠٢٠ / ٥ / ٢٨)

دخس/ض زص خ د/ د زس س دس/ص د. ش ض. د ذ د ز زس د ذ//:س ذ

د ص خ=س س ذ ش خ د=ص د ش س/ رصخ- ز

* مايكل طومبسون (سس س سس ذث ز د خ ذ ر ت)(دكتوراه ، جامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلوس ، ١٩٩٢) .حصل على زمالة لورانس روكفلر في المركز الجامعي للقيم الإنسانية ، برينستون ، وزمالة بوركهارت في معهد الدراسات المتقدمة .اهتماماته الحالية هي الأخلاق والنظرية السياسية وفلسفة العقل ونظرية الفعل .أكثر الفلاسفة اهتمامًا به هم أرسطو ، الأكويني ، كانط ، هيجل ، ماركس ، فريج ، وفيتجنشتاين. . انظر للمزيد

ز د خ ذ ر س/ سس ش دس/ص د. رس. ض ذس س ز ر ذس ص ص//:س ذ

د ص خ=س س ذ ش خ د=ص د ش س س س ذ-

فكرة عامة عن شكل الحياة البشرية في أي وقت نفهم فيه شيئًا معينًا كإنسان ([٢٩]). وببساطة شديدة وعلى خلفية الفهم العام لكيفية تناول البشر للطعام، نفهم أن هذا الإنسان يأكل الآن. وبالمثل، في ظل هذه الخلفية، نفهم أن الإنسان يعاني من إعاقة تمنعه من تناول الطعام كما يفعل الإنسان بشكل طبيعي. كما يجب أن نوظف مثل هذه الخلفية العامة عندما نفهم أن الإنسان يتصرف عن قصد، وبالمثل عندما نفهم أن البشر يتصرفون بشكل معيب. وفي هذه الحالة، هناك فكرة عامة عما يجب أن يتصرف به الإنسان والتي نستخدمها كإطار تفسيري عند إصدار مثل هذا الحكم. وهذا صحيح أيضًا في حالتنا: فعندما نفهم أننا نتصرف، فإننا نفهم هذا على خلفية ما يجب أن نتصرف به، وفهم كوننا بشرًا عمليًا تمامًا. وبالتالي، لا يشير المذهب الطبيعي الأرسطي على الإطلاق إلى أننا نشتق بعض وجهات النظر حول ما هو طبيعي إحصائيًا للبشر ثم نتصرف بناءً على تلك الصورة. وفي هذه الحالة، سيكون من المحير حقًا سبب منح الطبيعة البشرية أية أهمية معيارية. بدلًا من ذلك.

إنَّ الفكرة هي أننا نعمل حتمًا مع صورة ما لما هو طبيعي للبشر؛ ومن الممكن أن تكون هذه الصورة على اتصال إلى حد ما بحقائق الحياة البشرية. كإنسان –على سبيل المثال– ليس من قبيل الصدفة أننا نعيش في مجتمع مع غيرنا من البشر. على الرغم من وجود أفراد لا يفعلون ذلك، ومع ذلك، فإن القيام بذلك يعد جزءًا من وظائفنا المميزة، والإنسان الذي يفتقر إلى هذه القدرة معيب. وسيكون من المحير حقًا أننا لماذا يجب أن نعطي الطبيعة البشرية أية أهمية معيارية، بدلًا من ذلك.

إنَّ العمل عمدًا يستدعي مسألة الاستجابة للأسباب؛وهذا يعني أي عندما يضطرالأمر الشخص إلي عمل ما مثلما يحدث مثلا عندما اري شخص يغرق في الماء وأنا لدي مهارة السباحة ، واقوم بإنقاذ ذلك الشخص ، فالإرادة البشرية هنا

(٢٠٢٠/٦/٢٨ م)

تكون عرضة للتحديات المعروفة لأنها تستجيب للأسباب؛ فقد تغرينا السلع الفورية ذات القيمة الأقل ونفقد فرصة الحصول على سلع أقل سهولة ولكن أكثر قيمة. إن السلع الفورية تغرينا بالتخلي عما اعتقدنا أنه ذو قيمة، والتصرف ضد فكرة كيف نريد أن تسير حياتنا قد يشمل ذلك التخفيف من الخوف المزعج من الخطر على حساب خذلان مجتمعنا أو الحصول على المتعة على حساب تعريض الصداقة للخطر. وتدعي فوت (Foot) أن الرذائل الأخلاقية هي عيوب في استجابتنا لأسباب الفعل، والتي تشكل نوعًا من الخلل الطبيعي في البشر؛ والأشخاص ذوو الرذائل لديهم إرادات معيبة.

وهنا نجد أن علماء الطبيعة يدعو بأن افتقارنا إلي الفضائل التنفيذية كما وضحنا في الأمثلة التي تحدثنا عنها للتو ، وأن يكون لدينا فكرة خاطئة عما يجب أن نتبعه ، يجعلنا معيبين . وكلاهما يعد من العيوب الطبيعية؛ حيثُ إنَّه من الطبيعي للإنسان أن يفكر في كيفية التصرف. وفي ضوء هذه الحقيقة فإننا نخضع لنوع مميز من التقييم، التقييم الأخلاقي؛ وذلك نقيض العيوب الطبيعية الأخرى، والتي قد تكون ببساطة نتيجة سوء الحظ؛ فنحن مسئولون عن تصورنا لكيفية التصرف، ويمكننا الرد على النقد العقلاني لهذا المفهوم. فالحقائق ذات الصلة بتحديد ما يجب أن نتصرف به بشكل جيد هي حقائق حول كيفية التصرف إذا أردنا أن نستمر كعوامل عقلانية.

وتشير فيليبا فوت (Philippa Foot) إلى هذه الحقائق عندما تقول: "في الحياة البشرية، من الضرورة الأرسطية (شيء تعتمد عليه طريقتنا في الحياة) أنه إذا – على سبيل المثال– يجب أن يأتي شخص غريب علينا عندما ننام، فلن يعتقد أنه من الصواب قتلنا أو استخدام الأدوات التي نستخدمها، كما يكون بحاجة للعمل في اليوم التالي([٣٠]).

إنَّ الهدف من تقديم هذا الادعاء الواضح إلى حد ما هو الاطلاع على أمثلة لبعض السمات العامة جدًا للحياة البشرية: نحن ننام ونكون عرضة للخطر عندما ننام؛ ونستخدم الأدوات ونواصل العمل لكسب لقمة العيش. وعند التفكير

في حياة الإنسان في هذا السجل العام، يجب أن ندرك إذن أن حظر القتل والسرقة ضروريان لتعزيز وجودنا كأفراد عقلانيين؛ فالعدل والإحسان جزء أساسي من العمل الجيد من نفس وجهات النظر.

فبالطبع إنَّ الحقائق حول ما هو ضروري في السجل العام لحياة الإنسان يمكن أن تتعارض بسهولة مع ما، من وجهة نظري، من شأنه أن يجعل حياتي تسير بشكل أفضل. وفي الواقع، نميل إلى اشتقاق معاييرنا للعقلانية مما يجعل حياة الفرد تسير بشكل أفضل، مع تركيز الكثير من المناقشات الفلسفية على التفسيرات المختلفة لهذا المعيار. لكن هذا خطأ: فالمنطق الجيد هو المعيار الذي نطبقه على أنفسنا كبشر بشكل عام، بقدر ما نطبق معيارًا للصحة على أنفسنا كنوع. وهذا المعيار لا يحدد أهدافنا في الحياة؛ حيث يتطلب كوننا عقلانيين أن ننفذ بالفعل تفكيرنا ونتصرف بناءً عليه، لكنه يضع إطارًا للتفكير العملي الجيد، ويتطلب منا أن نأخذ في الاعتبار نوع الحقائق التي قدمت لنا فيليبا فوت مثالًا عنها.

كما يتحدد ما يعنيه التصرف بشكل جيد كإنسان من خلال معيار العقلانية الذي يستجيب للحقائق حول ما هو ضروري لنا للعيش كأفراد بشريين عقلانيين. وتدعي "فوت" أن الشخص الذي يشكل حياته وفقًا لمثل هذا المعيار سيدرك – على سبيل المثال – أن الأصدقاء أهم من المكاسب المالية. وبالنسبة إليها، يرتكز هذا الادعاء على الأهمية النسبية الأكبر للأصدقاء للحفاظ على الفاعلية البشرية العقلانية. كما يضع هنري ريتشاردسون (Henry Richardson)* هذه النقطة، فإن خير الصداقة لا يتم تنظيمه بشكل مناسب من خلال السعي

* هنري ريتشاردسون (سس□□ش خ ذ□ ر ة ضشسد إ) أستاذ الفلسفة في جامعة جورج تاون وكبير الباحثين في معهد كينيدي للأخلاقيات ، وفي العقد الماضي عمل مرتين باحثًا زائرًا في قسم أخلاقيات البيولوجيا في المعاهد الوطنية للصحة وشارك في بحثين – دورات تدريبية في الأخلاقيات ينظمها هذا القسم: واحدة في كمبالا ، أوغندا ، وواحدة في زنجبار ، تنزانيا. منذ يوليو ٢٠٠٨ ، كان محرر قسم *الأخلاق* . في عام ٢٠١٠ ، تم

وراء الثروة([٣١]) إذا كان هذا صحيحًا؛ ويترتب على ذلك أن الشخص الذي يفشل في تسجيل هذا الادعاء كمسألة عامة في استدلاله يكون معيبًا؛ وبشكل أكثر تحديدًا فهو أحمق وجشع. وبالطبع، فإن هناك قدرًا كبير من المداولات التي يتعين القيام بها لتحديد ما يجب القيام به في حالات معينة. وليس الأمر كما لو أنه يمكن للمرء أن يتجاهل الشئون المالية تمامًا من أجل الأصدقاء، ومع ذلك فإن صحة الغايات تحدد الأولويات العامة، ولا يمكن عمل أي شيء بشكل متسق مع الحفاظ على الأولوية العامة للصداقة على الكسب المالي.

فقد كان هدفي هنا هو إظهار أن المذهب الطبيعي الأرسطي يمكنه إثبات القيمة المميزة للحكمة العملية من خلال إظهار ارتباطها الأساسي بالفضائل الأخلاقية. وغالبًا ما يُزعم أن مثل هذا النهج ليس بداية؛ لأنه يتطلب من الطبيعة البشرية أن تأخذ " حديث غير مقنع جزئيا " في عبارة ديفيد ويجينز(David Wiggins)* التي لا تنسى([٣٢]) . فالافتراض* الكامن وراء هذه التهمة هو أن

تعيينه من قبل المدير العام لليونسكو كعضو في اللجنة العالمية لأخلاقيات المعرفة العلمية والتكنولوجيا (ثشث□ تت أ) ، والتي عمل فيها حتى ٢٠١٣ (٢٠١١-١٣ كمقرر).

س‌س دس/ص□ د. سصس□ د ذشس د ذ. د□ص□ ر□□سـ رضـ□ دسـسـ د ز//:□س□□ ذ
-ضشسـ د ذ/ د ز دصـ خ=س□س□ ذ□شـ خ د□=صـ دشس□/ سسس□□شـ خ ذ□ رشـ

* ديفيد ويجينز ا ا□ □سـ ر ذ ذ رج □ رصـ خ أ (مواليد ١٩٣٣) هو فيلسوف إنجليزي يعمل في مجال الأخلاق ، الميتافيزيقيا ، والمنطق ، ويعمل بشكل خاص على الهوية والقضايا في ما وراء الأخلاق. ولد ديفيد ويغينز في ٨ مارس ١٩٣٣ في لندن ، اشتهر إيغينز بعمله في الميتافيزيقيا ، ولا سيما الهوية. في كتابه د□سـ خ□□خصث □سـ خ □□ دسـ د سـ خث (أكسفورد ، ١٩٨٠) ، اقترح الواقعية المفاهيمية ، وهو موقف يرسم بموجبه إطارنا المفاهيمي الواقع. وفقًا للفيلسوف هارولد نونان: كان الجزء الأكثر تأثيرًا في عمل ويجينز في الميتافيزيقيا ، حيث طور مفهومًا أرسطيًا أساسيًا عن الجوهر ، وغنيًا برؤى مستمدة من بوتنام (١٩٧٥) وكريبك (١٩٨٠). تحتوي أعماله أيضًا على مناقشات مؤثرة حول مشكلة الهوية الشخصية ، والتي يشرحها ويغينز من خلال مفهوم يسميه "عرض سمة الحيوان". كما قدم مساهمة مؤثرة في الأخلاق. كتابه ٢٠٠٦

الطبيعية الأخلاقية الأرسطية تأخذ بطريقة ما الطبيعة البشرية لتكون معيارية في جوهرها، لكن العلاقة بين الطبيعة البشرية والفعل المزعوم هنا أكثر دقة مما تسمح به هذه التهمة. والفكرة هي أن أي مرشح للحكمة العملية يجب أن يأخذ في الاعتبار الحقائق العامة جدا عن البشر؛ تشكل هذه الحقائق ما يمكن جعله انعكاسًا عمليًا جيدًا، ليس لأن الطبيعة البشرية معيارية في جوهرها، ولكن لأنها جزء من الخلفية الحتمية التي نفهم أنفسنا على أساسها. وبعبارة أخرى، نجعل الطبيعة البشرية معيارية لأنفسنا عندما ندرك أننا نفكر ونتصرف، والذي يتضمن دائمًا حكمًا حول ما إذا كان تفكيرنا وتصرفنا ينطلقان بشكل جيد. فالفرد الحكيم عمليًا يجعل مثل هذه الأحكام صريحة وتعكس تمامًا كيف تريد أن تستمر حياتها. وَمِنْ ثَمَّ، فليس الأمر أن الطبيعة البشرية معيارية في حد ذاتها، ولكن لا يسعنا إلا أن نجعل فكرة معينة عن الطبيعة البشرية معيارية. فالفرد الحكيم عمليًا يصحبه في التفكير في الطبيعة البشرية وإمكانية تطبيقها على حياتها الخاصة.

رابعًا– المهارة والحكمة العملية كإنجازات معرفية:

قد لا يزال المرء يجادل في أن الحكمة العملية هي مجرد مهارة لها مجال أوسع. في الواقع، هذا هو بالضبط ما يجادل به "سوارتوود". وتذهب حجته لنموذج مهارة الخبير للحكمة العملية على النحو التالي:

الأخلاق. اثنتا عشرة محاضرة في فلسفة الأخلاق تدافع عن موقف يسميه "الموضوعية الأخلاقية". كتب على نطاق واسع في مجالات أخرى بما في ذلك فلسفة اللغة ونظرية المعرفة وعلم الجمال والفلسفة السياسية.

□ض□سـ د/□ د ر□ ر سـ خ سـ ص ـذ/ سس□. خ ر□ دس س ز□ض□سـ دصصرص//:□س□□ ـذ

-□سـ خ-□□س ر ش□□سـ خ ش□-□□ خ سـ خ سـ ز خ-□ خ ر□ دس س ز

د ص خ=س□س□ ـذ□ ش خ د□=ص د ش س□١٩٣٣-□ ر ص خ□-□سـ ر ذ ذ ر ص/□س خ سـ

(٢٠٢٠ / ٦ / ٣٠)

* في الآونة الأخيرة، تؤكد فاليري تيبريوس أن "الطبيعة البشرية لا تفرض علينا معايير بالطريقة التي تفترضها بعض إصدارات الصورة الأرسطية".

١- في مجالات الاختيار المعقد والأداء الصعب، من المحتمل جدًا أن يتكون فهم كيفية التصرف من مجموعة من خمس مهارات: بديهية، وتداولية، وما وراء معرفية، وتنظيم ذاتي، وزراعة ذاتية.

٢- الحكمة هي فهم كيفية التصرف في مجال الاختيار المعقد والأداء الصعب.

٣- مهارة صنع القرار الخبيرة هي فقط مجموعة من خمس مهارات: بديهية، وتداولية، وما وراء معرفية، وتنظيم ذاتي، وزراعة ذاتية.

٤- لذلك، فمن المحتمل جدًا أن تتكون الحكمة من مجموعة المهارات الخمس.

٥- لذلك، فالحكمة هي مهارة اتخاذ القرار الخبراء*.

وهنا أعتقد أن كلا الافتراضين الأول والثاني لهذه الحجة يواجهان مشاكل؛ ففيما يتعلق بالفرضية الأولى، ليس من الواضح بالنسبة لي أن هناك مهارة حدسية بحد ذاتها (أو مهارة تداولية، إلخ). قد يكون هذا الحدس متورطًا في أية مهارة؛ ففي الواقع، قد تكون هذه المهارات بديهية تمامًا، كما يعتقد مناهضون الفكر فيما يتعلق بالمهارة. لكن من المفترض أن تطوير أية مهارة يتطلب تطوير حدس موجه خصيصًا إلى تلك المهارة. كما يمكن تصنيف "المهارات" الخمس التي يحددها Swartwood على أنها مكونات لأية مهارة خبير في اتخاذ القرار، على نحو أفضل، على أنها "أجزاء متكاملة" لأية مهارة من هذا القبيل*. هذه النقطة مهمة لأن هناك مشكلة ذات صلة، والتي تظهر في المقدمة الثانية، فيما يتعلق بمفهوم "المجال"، عند تطبيقها على المهارة ثم على الفضيلة، بما في ذلك الحكمة العملية.

ويمكن تحديد مجال المهارات الفردية من خلال الأهداف التي تسمح لنا بتحقيقها، سواء كانت عروضًا أم إنتاجات. لكن لاحظ أن هذا ليس هو الحال مع الأجزاء الأساسية للمهارة، كما أنه لا ينطبق على الفضائل، بما في ذلك الحكمة

* نسخة معدلة من صياغة سوارتوود □س□ص□ش خصث للحجة.

* مصطلح يستخدمه الأكويني فيما يتعلق بالحكمة العملية، والذي يحدد من أجله ثمانية أجزاء متكاملة: الذاكرة، والعقل، والفهم، والاستعداد للتدريس، والبراعة، والاستبصار، والحذر (١٩٧٤).

العملية. ويدعي سوارتوود أن مجال الحكمة العملية هو مجال "كل الأشياء التي يتم النظر فيها في القرارات" (٣٣) . ولكن إذا كان من الممكن تسمية هذا المجال، فهو مجال بمعنى مختلف عن مجال المهارة. حتى أن المهارات المعقدة للغاية، مثل الطب أو مكافحة الحرائق، لها أهداف محددة تمامًا؛ حيثُ إن "هدف" الحكمة العملية هو العيش بشكل جيد، وهذا الهدف يفرض علينا مطالب مميزة من حيث التفكير الذي أشرت إليه أعلاه، ولا تستفيد معرفة مهارة الخبراء من مفهوم الحياة البشرية كما تفعل الحكمة العملية، ولا تتطلب منا اتخاذ موقف تحفيزي مميز فيما يتعلق بأهدافها المختلفة كما تفعل الحكمة العملية. كما تتطلب الحكمة العملية منا أن نتبنى منظورًا منطقيًا لحياتنا ككل، وأن نتعرف علي هذا المنظور لدرجة أن أفعالنا في الشخصية والاستجابات العاطفية تعبر عنها، أي من خلال الفضائل الأخلاقية.

وهناك نوعان من الاستجابات المهمة التي يمكن أن يقدمها المدافع عن تشبيه المهارة في هذه المرحلة. أولًا، يمكنها القول: إن حجتي تعتمد على التقليل من أهمية تنوع الإنجازات المعرفية التي تنطوي عليها المهارات. ومن الواضح أن الطب ومكافحة الحرائق ينطويان على إنجازات معرفية مختلفة للغاية، تشهدها الأنواع المختلفة للغاية ومدة التدريب المطلوبة للقيام بأحدهما بكفاءة. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فإن مهارات الخبراء تنطوي على نفس الأجزاء المتكاملة؛ لذلك يمكن للمرء أن يستنتج أن الحكمة العملية، على الرغم من اختلافاتها، تنطوي على نفس الأجزاء المتكاملة، وبالتالي فهي إنجاز معرفي من نفس نوع المهارة، وَمِنْ ثَمَّ فإن التشبيه يظل بلا منازع.

ومن المؤكد أن مهارات الخبراء تستخدم الكثير من القدرات النفسية إن لم تكن كلها التي يستخدمها شخص لديه حكمة عملية. ومع ذلك، فإن الحكمة العملية تتطلب نوعًا مميزًا من المعرفة. ضع في اعتبارك مرة أخرى أن الخبير لا يحتاج إلى التصرف في مجال خبرته؛ لأن شخصًا يتمتع بحكمة عملية سيعمل في هذا المجال. قد يكون لديه – بعد كل شيء – دوافع مختلفة لأفعاله الخبيرة؛

بحيثُ يفهم الخبير ذو الحكمة العملية مكان عمليات مهارته الخبيرة في حياة جيدة، وهذا يتطلب رؤية عقلانية لنظام مختلف، في شخص لديه حكمة عملية، يمارس العقل دورًا تكامليًا وتقويميًا وتشريعيًا فيما يتعلق بحياة الفرد ككل([٣٤])؛ وَمِنْ ثَمَّ نجد أن للعقل – بالاقتران مع الحكمة العملية – دورًا وظيفيًا مميزًا يتطلب معرفة فريدة من نوعها لما هو جدير بالاهتمام في حياة الإنسان ككل. بينما يمكن للخبراء تقديم مشورة جيدة فيما يتعلق بكيفية تحقيق أهداف محددة، فإن البصيرة التي يتمتع بها الشخص ذو الحكمة العملية تأخذ نظرة إلى الحياة البشرية ككل، وهذا انتشار مميز للعقل البشري.

وهناك خط آخر للرد هو أن أقول: إنني قللت من أهمية التنظيم الذاتي والتنشئة الذاتية التي تتطلبها مهارة الخبراء. فقد تكون هذه الأجزاء من مهارة الخبير أكثر ارتباطًا بالوظائف التكاملية والتقييمية والتعليمية للعقل التي يتم عرضها في الحكمة العملية أكثر مما أدركته حتى الآن. كما أعتقد أنه من المؤكد أن الكثير من نفس القدرات التي تشارك في تنظيم الذات وصقلها والتي يستخدمها الخبراء يتم توظيفها من قبل شخص يتمتع بالحكمة العملية. ومع ذلك فنظرًا لأنهم يخدمون البصيرة المميزة لشخص لديه حكمة عملية، فإنه يتم وضع هذه القدرات في استخدام شامل ليس ضروريًا لمهارة الخبراء. أي يتم استخدامها في خدمة دمج الأنشطة المختلفة للفرد في الحياة بأكملها لجميع رؤى الخبير.

ويتضمن كلا الردين التفريق بين الحكمة العملية وظيفيًا وليس من حيث بعض القدرات النفسية الفريدة التي تستخدمها؛ فقد تستخدم الحكمة العملية نفس القدرات، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإنها تستخدمها بشكل مختلف تمامًا. بدلًا من أخذ أداء أو إنتاج منعزل، يستهدف العقل الحياة البشرية بأكملها. وتلتقط إميلي رورتي (Amélie,Rorty)* هذه النقطة بشكل رائع عندما تقول:

* كانت أميلي أوكسنبرغ رورتي (□□□□□ □□□□□ □□□□□□) فيلسوفة أمريكية بلجيكية المولد ، ، وعملت بشكل أساسي على مشاكل في علم النفس الأخلاقي والتربية الأخلاقية. وكانت مهتمة بشكل خاص بالعديد من الوظائف المميزة – والمتضاربة في كثير من الأحيان – للأخلاق كممارسة اجتماعية ، لأنها تضع المحظورات ،

"تتضمن (الفضيلة العملية) Phronēsis الفهم النشط للمكان المناسب لما نقوم به – لأنشطة معينة – ضمن الإطار الأكبر لحياة جيدة"([٣٥]) . ومع ذلك فعلى الرغم من أن الحكمة العملية قد تعتمد على نفس القدرات النفسية مثل مهارة الخبير، فإن الإطار المفاهيمي للحياة البشرية لا تستخدمه أية مهارة. إن تحقيق نظرة ثاقبة لما هو عليه العيش بشكل جيد، بالطريقة الضرورية لتحقيق الحكمة العملية هو إنجاز معرفي مميز يتطلب منا معالجة مسألة ما يجعل الحكمة العملية نفسها جيدة من خلال فهم ارتباطها بالفضائل الأخلاقية.

نتائج البحث

لعل محاور البحث قد انتهت بنا إلي عدة نتائج يمكن إيجازها في الأتي :

أولا : إن الفلسفة الخلقية لا يمكن أن تكون مجرد " نظر عقلي " يستهدف تعريف الفضيلة أو تحديد ماهية الخير ، بل هي لابد من أن تتخذ طابع " الفلسفة العملية " التي تأخذ علي عاتقها مهمة العمل علي إيقاظ الحساسية بالقيم لدي الناس ، والمشاركة في تربية الإنسان بوجه عام .

ثانيا : إن للمهارة المهنية بعد متضمن في الحكمة العملية ، وذلك لأن التدول الجيد هو مهارة .

ثالثا : إن التفكير اللازم لتحقيق الحكمة العملية يبين أن بلوغها يمثل إنجاز معرفي يختلف عن أية مهارة، وهذا يجب أن يقودنا إلى جعل الحكمة العملية فضيلة رئيسة مميزة مع عنصر أساسي لا يضيء بمقارنة المهارة، وذلك لأنه لا

وتعرض المثل العليا ، وتحدد الواجبات ، وتميز الفضائل. باستكشاف الجانب المظلم لبعض الفضائل – الشجاعة كشجاعة ، والنزاهة مثل النرجسية الأخلاقية ، وتناقض الحب – قامت أيضًا بتحليل مزايا مقاومة الالتزامات الأخلاقية: فوائد خداع الذات ، إغراءات الضعف الأخلاقي ، حكمة التناقض ، الأساس المنطقي الخفي للمشاعر غير المنطقية المزعومة.

(٢٨ / ٦٢٠٢٠م)

– د ر ز د س خ/ د ز ر لمس شس/س ز ر لذس/ص□ د. صخصرصرص//:□س□□ لذ د ص خ=س□س□ لذ□ شـ خ د□=ص د شس□/ ض□ شس شـ- ذ شـ د خ سـ د□ زس

يوجد للحكمة العملية مجال محدد ، وذلك لأنها تتعلق بحياة الإنسان ككل وبالغاية النهائية للحياة البشرية.

رابعا: نستنتج أنه علي الرغم من أن الحكمة العملية ليس لها مجال محدد ، وأنها تختص بجميع جوانب الحياة البشرية ، إلا أنها تختلف عن المهارة ، وذلك لأن للمهارة مهام مميزة تختص بها . فليس كل ماهر يتصف بالحكمة العملية ، وليس كل حكيم يتصف بالمهارة . بمعني أنه يمكن أن تحدث بعض الأخطاء الأخلاقية حتي أثناء التصرف بمهارة دون التشكيك في إدعاء الفرد لإمتلاكة لتلك المهارة .

خامسا : إن الخير الأخلاقي لا يعد شرط ضروري لإمتلاك المهارة المهنية ، وذلك بمعني أنه يجب علينا أن لا نخلط المهارة بالحكمة العملية . ونستنتج أيضا أن الإختلاف بين المهارة والحكمة العملية لا يعني إختلافا جوهريا ، وبصفة خاصة في الإنجازات المعرفية التي تتطلبها كلا من الحكمة والمهارة .

سادسا : تكون القيم الأخلاقية الموصلة إلي الخير والسعادة عبر الأعمال الفاضلة غير متأنية من أمور سابقة تكمن في ضمير الإنسان وفكره ، انما هي أمور مكتسبة خاصة من الممارسة ، فمن تعدد وتدرب علي ممارسة الأعمال الفاضلة أصبح عنده ثوابت وقيم فلسفية أخلاقية فاضلة.

سابعا : إن الفرد الذي يتعلم عن ظهر قلب كيفية تحقيق غاية معينة ليس ماهرًا حقًا. ولكي يكون الفرد ماهرًا تمامًا، يجب أن يكون قادرًا على ممارسة المهارة في ظروف جديدة دون الاعتماد على نموذج أو مجموعة واضحة من التعليمات، وهذا يتطلب البصيرة .

ثامنا : نستنتج أيضا أن التفكير يعد مطلب أو شرط ضروري لوجود الحكمة العملية ، ومن ثم وجود الحياة الجيدة ، ولذلك تختلف الحياة التي يعيشها الفرد كعامل حكيم عمليا عن أهداف الأفعال الفاضلة الفردية أو تشريعات المهارة .

تاسعا : تكمن أهمية الحكمة العملية في أنها توجهنا إلي الغايات الصحيحة ، علي الرغم من أن التفكير المطلوب للوصول إلي الحكمة العملية يختلف عن التفكير الذي قد يظهر في العمل الماهر .

عاشرا : لقد أثبت المذهب الطبيعي الأرسطي القيمة المميزة للحكمة العملية ، وذلك من خلال إظهار إرتباطها الأساسي بالفضائل الأخلاقية .

وأخيرا نستنتج أن اقتران العقل مع الحكمة العملية له دورا وظيفيا مميزا ومن ثم فهو يتطلب معرفة فريدة من نوعها لما هو جدير بالإهتمام في حياة الإنسان ككل ، بمعني أن البصيرة التي يتمتع بها الشخص ذو الحكمة العملية تأخذ نظرة إلي الحياة البشرية ككل ، وهذا انتشار مميز للعقل البشري .

الهوامش

1- **Bloomfield P** (2000) Virtue Epistemology And The Epistemology Of Virtue. Philos Phenomenol Res 50:23–٤٣

2 - **Stanley J, Krakauer J** (2013) Motor Skill Depends On Knowledge Of Facts. Front Hum Neurosci 7:503. doi:10. 3389/fnhum.2013.00503

3 - مصطفي النشار ، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ،1998، ص 115 - 116

4 - المرجع نفسه ، ص 118.

5 - المرجع نفسه ، ص 119.

6 - المرجع نفسه ، ص 121-122.

٧ - ذكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفية " المشكلة الخلقية " ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة،١٩٦٩م ص:ص ٥٤: ٥٩

8- **Foot P** (2002) Virtues And Vices, 2nd edn. Oxford University Press, New York

٩ - كمال بو منير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى اكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، .٢٠١١م .ص ٣٢

١٠ - عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعقيب نقدي، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣ ،ص ٢٧).

11 -**John Hacker-Wright** 2015 , Skill, Practical Wisdom, And Ethical Naturalism, Springer Science+Business Media Dordrecht 2015,p . 985

١٢ - وليم ليلي ، مقدمة في علم الأخلاق ، ترجمة : علي عبد المعطي محمد ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٥٥- ٥٦

١٣ - أرسطو طاليس، الأخلاق ، ترجمة : أسحاق بن حنين ، حققه وشرحه وقدمه : عبد الرحمن بدوي ، ط ١، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٩م ، ص ٧٦.

١٤ - أسعد السحمراني ، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة ، ط ٣ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٤١ .

١٥ - المرجع نفسه ص ٤١.

16 - **Aquinas T** (1998) In: McInerny R (ed) Selected Writings. Penguin, New York. P 55

17 - **Stanley J, Krakauer J** (2013) Motor Skill Depends On Knowledge Of Facts. Front Hum Neuros ci 7:503. doi:10. 3389/fnhum.2013.00503 p 23

18 - John Hacker-Wright 2015 , p 986

19 - **Stanley J, Krakauer J** (2013), p 56

20- **John Hacker-Wright** 2015, p 986

21 **- Annas** J (2011) Intelligent Virtue. Oxford University Press, New York, p 56

22 - **ibid** . p 57

23- **Foot P** (2002) Virtues And Vices, 2nd edn. p

24 - **Educational Philosophy And Theory1**(2),October 1969,page 3

25- **John Hacker**-Wright 2015 , p 988

26 - **ibid** . p 988

27- **Copp D, Sobel D** (2004) Morality And Virtue: An Assessment Of Recent Work In Michael Thompson Virtue Ethics. Ethics 114(3):514–554

28- **Thompson M** (2004) Apprehending Human Form. In: O'Hear A (ed) Modern moral philosophy. Cambridge University Press, Cambridge, pp 47–٧٤.
——— Thompson M (2008) Life And Action. Harvard University Press, Cambridge.

29 - **Tiberius V** (2008) The Reflective Life. Oxford University Press, New York. P 12

30 - **Bloomfield P** (2001) Moral Reality. Oxford University Press, New York . p 39

31- **Richardson H** (1994) Practical Reasoning About Ends. Cambridge University Press, Cambridge. P ٣٣

32- **Wiggins D** (1998) Needs, Values, Truth. Oxford University Press, New York. p 15

33- **Swartwood J** (2013) Wisdom As An Expert Skill. Ethical Theory Moral Pract 16:511–528

34- **Aquinas T** (1974) In: Gilby T (ed) Summa Theologiae. Vol 36. Cambridge University Press, Cambridge. P 80

35- **Rorty A** (1988) Mind in Action. Beacon, Boston. p ٥٥

قائمة المصادر والمراجع

أولا : قائمة المصادر والمراجع العربية :

١- أرسطو طاليس، الأخلاق ، ترجمة : أسحاق بن حنين ، حققه وشرحه وقدمه : عبد الرحمن بدوي ، ط ١، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٩م.

٢- أسعد السحمراني ، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة ، ط ٣ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ م .

٣- ذكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفية " المشكلة الخلقية " ، ط ١ ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة، ١٩٦٩م .

٤- عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعقيب نقدي، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣م.

٥- كمال بو منير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى اكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، .٢٠١١م .

٦- محمد محمد مدين ، الحدس الأخلاقي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٧- مصطفي النشار ، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٩٩٨م .

٨- مها علي حسن ، فلسفة ريتشارد هير الأخلاقية ،تقديم ، فاطمة إسماعيل ، دار النشر : عبيد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ ، ص ١١٩- ١٢٠

٩- وليم ليلي ، مقدمة في علم الأخلاق ، ترجمة : علي عبد المعطي محمد ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م .

ثانيا : المعاجم والموسوعات:

١ - موسوعة لالاند الفلسفية ، اندريه لالاند ، ترجمة (خليل احمد خليل) ، ط٢ ، ج٢ ، عويدان للنشر ، بيروت، ٢٠٠١م .

رابعا: قائمة المراجع الأجنبية :

١- **Annas J** (2011) Intelligent Virtue. Oxford University Press, New York

٢- **Aquinas T** (1974) In: Gilby T (ed) Summa Theologiae. Vol 36. Cambridge University Press, Cambridge

٣- **Aquinas T** (1998) In: McInerny R (ed) Selected Writings. Penguin, New York

٤- **Bloomfield P** (2000) Virtue Epistemology And The Epistemology Of Virtue. Philos Phenomenol Res 50:23–٤٣

٥- **Bloomfield P** (2001) Moral Reality. Oxford University Press, New York

٦- **Educational philosophy** And Theory1(2),October, 1969,page 3

٧- **Copp D, Sobel D** (2004) Morality And Virtue: An Assessment Of Recent Work in Virtue Ethics. Ethics 114(3):514–455

٨- **Foot P** (2002) Virtues And Vices, 2nd edn. Oxford University Press, New York

٩- **Richardson H** (1994) Practical Reasoning About Ends. Cambridge University Press, Cambridge

١٠- **Rorty A** (1988) Mind In Action. Beacon, Boston

١١- **Stanley J** (2011) Know How. Oxford University Press, New York

١٢- **Stanley J, Krakauer** J (2013) Motor Skill Depends on knowledge of Facts. Front Hum Neurosci 7:503. doi:١٠. ٣٣٨٩/fnhum.2013.00503

١٣- **Swartwood** J (2013) Wisdom As An Expert Skill. Ethical Theory Moral Pract 16:511–٥٢٨

١٤- **Thompson M** (2004) Apprehending Human Form. In: O'Hear A (ed) Modern Moral Philosophy. Cambridge University Press, Cambridge, pp 47–٧٤

١٥- **Thompson M** (2008) Life and Action. Harvard University Press, Cambridge

١٦- **Tiberius V** (2008) The Reflective Life. Oxford University Press, New York

خامسا : مصادر الإنترنت:

١- **https://uconn.academia.edu/PaulBloomfield**

٢- **https://www.researchgate.net/profile/Jason-Swartwood**

٣- **https://www.theguardian.com/world/٢٠١٠/oct/١٠/philippa - foot-obituary**

٤- **https://philosophy.arizona.edu/julia-annas**

٥- **http://philosophy.ucdavis.edu/people/dcopp/david-copp-web-page**

٦- **https://thecollege.syr.edu/people/faculty/sobel-david/&prev=search&pto=aue**

٧- **https://www.philosophy.pitt.edu/person/michael-hompson&prev=search&pto=aue**

٨- **https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/wiggins-david-١٩٣٣&prev=search&pto=aue**

٩- **https://www.bu.edu/philo/profile/amelie-oksenberg-rorty/&prev=search&pto=aue**